ميزة الديمقراطية الدينية

المكان: طهران

الزمان: 1392/5/12ش. 1434/9/25هـ. 2013/08/03م.

المناسبة: مراسم تنفيذ رئاسة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دورتها الحادية عشرة

الحضور: كبار المسؤولين في الجمهورية الإسلامية، وسفراء وشخصيات من بعض الدول

بسم الله الرحمن الرحيم

الجلسة هذه جدّ فاخرة ومهمة واليوم مبارك جداً إن شاء الله. أنْ تتداول السلطة التنفيذية في نظام الجمهورية الإسلامية المقدس برزانة وهدوء وخلوص وحميمية بين خدمة هذا النظام، فهذه ظاهرة قيمة ومهمة جداً. وهذه الظاهرة ناجمة عن الديمقراطية الدينية التي جعلها إمامنا الخميني الجليل بدرايته ووعيه وحكمته أساساً للأمور في نظام الجمهورية الإسلامية. الأمور بيد الجماهير والناس والانتخاب انتخابهم ومحور ومدار الأعمال والأمور هو الإسلام العزيز والديمقراطية الإسلامية .

لم يكن شعبنا قد ذاق طعم سيادة الشعب إلى ما قبل انتصار الثورة الإسلامية. منذ إعلان الدستورية في إيران إلى سنة انتصار الثورة، مدة خمسة وسبعين عاماً، منها مدة خمسة وخمسين عاماً عهد دكتاتورية العائلة البهلوية.. دكتاتورية عنيفة وتابعة للقوى العالمية، أي لبريطانيا أولاً ومن ثم أمريكا. وقد كانت زمام الأمور في البلاد طوال هذه الأعوام الخمسة والخمسين ومن دون ملاحظة إرادة الجماهير بيد أناس لا يكترثون لا لمصير هذا الشعب ولا لمصالحه ولا لعظمة وجلال وعزة هذا البلد، بل كانوا لا يفكرون إلّا بمصالحهم الشخصية ومصالح القوى التي تدعمهم. والعشرون عاماً التي سبقت ذلك العهد عاش فيها البلد حالة من الفوضى والهرج والمرج. أي منذ بداية العهد الدستوري حتى انتصار الثورة الإسلامية، باستثناء فرصة محدودة من عامين تشكلت فيها حكومة وطنية ضعيفة – وقد زالت بدورها نتيجة مؤامرة بريطانية وأمريكية مشتركة – انقضت كل هذه المدة بالاستبداد والدكتاتورية .

وقد ذاق الشعب طعم الديمقراطية في عهد الجمهورية الإسلامية. منذ بداية انتصار الثورة وإلى اليوم، وفي كل الأمور والشؤون المهمة والمسؤوليات الأساسية في البلاد كان الشعب هو الذي يمارس دوره. إحدى عشرة دورة من انتخابات رئاسة الجمهورية وتسع دورات من انتخابات مجلس الشورى الإسلامي، وعدة دورات من انتخابات مجلس خبراء القيادة والمجالس البلدية، أي في هذه الأعوام الأربعة والثلاثين كانت هناك انتخابات واحدة في كل سنة تقريباً. الشعب يشعر أنه هو صاحب القرار والإشراف والفعل في تقرير مصيره وإدارة بلده والتخطيط لشؤونه.. هذه هي الديمقراطية الدينية .

من خصوصيات هذه الديمقراطية أن العلاقة بين الناس والمسؤولين لا تقتصر على مجرد العلاقة القانونية، بل بالإضافة إلى ذلك هنالك الوشائج العاطفية والإيمانية الناجمة عن معتقدات الشعب والمنبثقة عن الرؤية الدينية

للجماهير، والنابعة من التزام الناس بأسس الثورة وأصولها. هذا هو الشيء الذي لا نعرف له نظيراً في عالمنا، أنْ تكون العلاقة بين الشعب والمسؤولين مثل هذه العلاقة المتينة العاطفية والإيمانية والدالة على الالتزام بالمباني والأصول، وهذا هو ما يهدي المسؤولين. رئيس الجمهورية المحترم الذي يتولى اليوم رسمياً مسؤولية رئاسة الجمهورية الثقيلة والباعثة على الفخر والاعتزاز، ليتنبّه إلى هذه النقطة وهي أن يعلم أن بلد إيران العزيز بلد إسلامي قائم على الأصول والتعاليم الإسلامية، لذا فإن الشعب يصمد .

لاحظوا ما حدث بالأمس في هذا البلد حيث يوم القدس. من الذي أجبر الناس على الخروج إلى الشوارع في هذا الجوّ الحار وهم صيام، في طهران والمدن الأخرى، وفي الجو الحار لمناطق مثل خوزستان، ليرفعوا الشعارات على أساس عقيدة يحملونها، ويستعرضوا صمودهم أمام أنظار العالم، ويعلنوا موقفهم من قضية فلسطين والكيان الصهيوني الغاصب؟ ما هي تحليلات المحللين؟ كيف يحللون هذا الحدث العظيم؟ إنه الحدث الذي يقع كل سنة في يوم القدس وفي يوم الثاني والعشرين من شهر بهمن ذكرى انتصار الثورة الإسلامية، يخرج الشعب بشوق واندفاع ومن كل الشرائح.. شيباً وشباناً ونساء ورجالاً وفي أقصى مناطق البلاد ويهتفون بمواقفهم تجاه قضايا البلاد الأساسية. هذا هو الإيمان وهذه هي العلاقة الإيمانية. ما من أوامر أو تعميمات أو تشجيعات مادية بوسعها دفع الشعب إلى التواجد في الساحة بهذه الصورة. وكذا الحال بالنسبة للتواجد في الانتخابات. لاحظتم انتخابات رئاسة الجمهورية الملحمية هذه السنة، وكذلك نظائرها في الدورات السابقة.. الشعب هو الذي يصنع هذه الانتخابات الملحمية لأنه يشعر بالواجب والالتزام والتكليف، فالالتزام والتقيّد الإيماني هو الذي يدفع الشعب للتواجد والمشاركة السياسية والاجتماعية. هذه هي ميزة الديمقراطية الدينية. وقد كان إمامنا الخميني الجليل هو الذي فتح هذا الدرب أمام الشعب، وقد واصل الشعب بكل وفاء لحد اليوم هذا الدرب، وسيواصله بعد الآن أيضاً إن شاء الله .

واجبات المسؤولين واجبات ثقيلة. تقبّل المسؤولية في نظام الجمهورية الإسلامية لا يعني الاستمتاع بالسلطة، إنما يعني تقبل الجهود لخدمة الجماهير. هذا هو معنى تقبل الجهود، وهو معنى المسؤولية في نظام الجمهورية الإسلامية. يحاول المسؤولون ويعملون ويبذلون الجهود ويعرضون قدراتهم في الميادين المختلفة ليستطيعوا التقليل من مشكلات الناس وليصلوا بالبلاد إلى أهدافها. وإمكانيات البلاد بدورها كبيرة جداً، والجهود المتراكمة التي بذلها السابقون هي أيضاً جزء من إمكانيات هذا البلد، ويجب على المسؤولين المحترمين الاستفادة من هذه الإمكانيات .

طبعاً أنا أوصي الشعب بالصبر وأوصي كذلك المسؤولين المحترمين بالصبر والأناة. يجب أن لا نتوقع زوال المشكلات التي تعترض الناس – سواء على الصعد الاقتصادية أو على الصعد الأخرى – خلال مدة قصيرة. طبعاً يجب الطلب من الله تعالى أن يوفق المسؤولين لإنجاز الأمور والأعمال بأسرع ما يمكنهم، لكن طبيعة الأعمال الكبرى في البلاد أنها تستغرق وقتاً .

توصيتنا لرئيس الجمهورية المحترم ولهيئة الحكومة التي ستنال بتوفيق من الله – إن شاء الله – الثقة في المستقبل القريب من مجلس الشورى الإسلامي هي إنجاز الأعمال بصبر ومن دون تسرّع.. اقطعوا الخطوات برسوخ

وطمأنينة. ثمة مجال للعمل في كل الميادين، وثمة أيضاً أهداف سامية، والبشائر والعلامات الإيجابية في بلادنا ليست بقليلة. طبعاً تتعامل جبهة الأعداء بطريقة عدائية. وقد أشار رئيس الجمهورية المحترم إلى حالات الحظر والضغوط التي يمارسها أعداء الشعب الإيراني – وعلى رأسهم أمريكا طبعاً – ضد البلاد. وأريد أن أقول: صحيح أن ضغوط الأعداء خلقت مشكلات للشعب، لكنها وفرت في الوقت نفسه تجارب قيمة للمسؤولين والشعب. الدرس الكبير الذي تعلمناه من هذه الضغوط الاقتصادية هو أن نعمل كل ما نستطيع لتمتين البنية الداخلية لاقتدار البلاد، ونفعل كل ما يمكننا لنكون مقتدرين في داخلنا، ولا نعقد الآمال على الخارج. الذين يعقدون الآمال على خارج إمكانيات الشعب الإيراني، حين يواجهون مثل هذه المشكلات سوف ينزع سلاحهم. إمكانيات الشعب الإيراني كبيرة جداً. يجب أن نعكف على تمتين البنية الداخلية للاقتدار الوطني، وقد ذكرت في ذلك اليوم لمسؤولي البلاد إن القضايا الأهم والتي تصنف ضمن الدرجة الأولى في البلاد هي القضايا الاقتصادية والعلمية، ويجب متابعتها بكل جدّ .

القضايا السياسية أيضاً قضايا مهمة. إنني أؤيد الرأي الذي ذكره رئيس الجمهورية المحترم بخصوص التعامل الحكيم في مختلف القضايا الدولية والمسائل السياسية وقضايا العلاقات الدولية وما إلى ذلك. لا ريب في أن التعامل يجب أن يكون حكيماً وعقلائياً. وطبعاً لنا أعداء لا يفهمون كثيراً اللغة العقلائية، لكن واجبنا أن نقف بقوة وبالنظر لأهداف الجمهورية الإسلامية السامية، ونعلم ما نفعله ونقوم به، ونعرف أهدافنا ونضعها نصب أعيننا ونتابعها بجدّ .

نعم، كما قيل فإن «الأمة الوسط» هي خصوصية المجتمع الإسلامي.. «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» (1). الطريق الوسط هو طريق الإسلام، فلننظر ونرى ما الذي يقوله لنا الإسلام وما الذي يريده منا. سبيل النجاح هو نسعى لرضا الله ولأداء التكاليف الإلهية. وقد شخّص الله تعالى لنا السبل والطرق، وإذا سلكنا هذه السبل وسرنا فيها فسنحرز التوفيق. ولا ننسى أنه منذ اليوم الأول الذي انتصرت فيه هذه الثورة كان هناك أعداء أعلنوا عن عدائهم بصراحة وقالوا إنهم يريدون القضاء على هذه الثورة وإسقاط نظام الجمهورية الإسلامية. منذ ذلك اليوم وإلى اليوم حيث مضت أربع وثلاثون سنة، تقدّم الشعب فيها الإيراني أكثر على الرغم من إرادة الأعداء. لم يعجزوا فقط عن ضعضعة النظام الإسلامي بل لم يستطيعوا حتى الحيلولة دون نمو هذا النظام. لقد تقدمنا اليوم في مجالات لم نكن حتى لنتصورها في بدايات الثورة. هذا شيء يعود للألطاف والمعونات الإلهية والتواجد القويّ للشعب وجهود المسؤولين الذين عملوا طوال هذه المدة بشكل دؤوب. سبيل موفقية هذا البلد وهذا الشعب هو طريق الإسلام، والالتزام بمباني الإسلام وبالقيم الإسلامية وبما تركه لنا إمامنا الخميني الجليل من تراث ومن نصائح وتوجيهات وخطوط ساطعة موجودة بين أيدينا .

إنني أوصي كل المسؤولين المحترمين بأن يزيدوا من تعاونهم إن شاء الله في مجال رفع مشكلات البلاد، لتتعاون السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية أقصى حدود التعاون. الوضع العام للعالم الإسلامي وفي المنطقة وفي كل

العالم يواجه مشكلات، بمعنى أن هناك وضعاً غير مستقر يسود كل أطراف العالم في المجالات الاقتصادية والسياسية والأمنية. وفي منطقتنا ترون أن المشكلات كبيرة إلى ما شاء الله. من جهة هناك المشاكل التي تعانيها بعض البلدان الإسلامية، ومن جهة أخرى هناك التواجد الظالم للكيان الصهيوني حيث يعمل هذا الكيان منذ خمسة وستين عاماً على ظلم الناس والإجرام ضد أصحاب فلسطين الأصليين. هذه المشاكل لا تتعلق بخمسة وستين عاماً سبقت، بل هي مستمرة إلى اليوم، فهم يهدمون بيوت الناس، وينتزعون الأطفال من أحضان آبائهم، والأحداث من بيوتهم، ويلقونهم في السجون، ويحبسون الأشخاص من دون محاكمة أو لمدد أكثر من التي حكموا بها، ويضغطون يومياً على الناس.. وهؤلاء الناس هم أصحاب الأرض الأصليين. أليست هذه جرائم؟ أليس هذا ظلماً؟ هذه من الخصوصيات التي تشاهد في المنطقة، وتشاهد أيضاً للأسف مساعدات ودعم بعض القوى العالمية لهذا العنصر الظالم في المنطقة. هذه هي الأوضاع التي تسود المنطقة .

الجمهورية الإسلامية بمواقفها الواضحة وبإمكانياتها الكبيرة وبمستقبلها الذي يحمل الكثير من البشائر، يجب عليها القيام بأعمال كبيرة بخصوص المشكلات الداخلية بالدرجة الأولى. لقد بذلوا الكثير من الجهود. وأرى من اللازم أن أشكر حكومة حضرة السيد أحمدي نجاد التي قدمت الكثير من الخدمات وأنجزت أعمالاً مهمة. وثمة أعمال كثيرة يجب على المسؤولين من الآن فصاعداً أن ينجزوها إن شاء الله. تيار تطور البلاد وتقدم الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية تيار لا يتوقف. وسوف تتقدم الأمور والمشاريع إلى الأمام إن شاء الله وبتوفيق منه تعالى .

حضرة السيد روحاني – كما أشاروا – من العناصر الخدومة القديمة للنظام الإسلامي في مختلف القطاعات. إنه فرد خرج ناجحاً من الاختبارات في نظام الجمهورية الإسلامية، سواء في فترة الدفاع المقدس، أو في مجلس الشورى الإسلامي، أو في المجلس الأعلى للأمن القومي، ألقيت على عاتقه الكثير من الأعباء والأعمال، وقدّم خدمات جليلة، واليوم أيضاً بوصفه رئيساً للجمهورية يفخر بأن أصوات الشعب نصبته في هذا الموقع. نتمنى أن يعينه الله سبحانه وتعالى ويأخذ بيده ويهديه .

وعلى الكل أن يحاولوا مدّ يد العون. إنني أطلب من كل التيارات السياسية على اختلافها، بل وأصرّ عليها، وأطلب كذلك من كل الشخصيات المتنفذة التي لكلمتها نفوذ ولها مجال تأثير في الشعب، أطلب منهم أن يساعدوا المسؤولين والحكومة ورئيس الجمهورية ليستطيعوا إن شاء الله إنجاز الواجبات الجسيمة التي يحملونها على عاتقهم بشكل جيد ويلبّوا التوقعات التي يحملها الناس على أحسن وجه إن شاء الله .

أسأل الله تعالى التوفيق لكل الحضور المحترمين ولكل شعب إيران ولكل الإخوة المسلمين في كل أرجاء العالم، وأتمنى أن تشمل البركات الإلهية في أيام شهر رمضان المبارك هذا كل الناس إن شاء الله، وتكون الروح الطاهرة لإمامنا الخميني الجليل وأرواح الشهداء الطيبة راضية عنا.

والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

1ــ سورة البقرة، الآية: 143 .